الباب الرابع

(وجوه الإختلاف بين الخليل وسيبويه)

عرض البيانات وتحليلها ومناقشتها

بعد أن بحث الباحث فى الكتب النحوية أدرك الباحث وجوه الإختلاف التى تجرى بين الخليل وسيبويه، فهي كما يلي:

المسألة الأولي: المعرف بأداة التعريف

الاسم إما معرفة وإما نكرة. فالمعرفات هي: الاسم المضمر والاسم الاشارة والاسم العلم والاسم الموصول والمحلي بالألف واللام وما أضيف إلى واحد منها. والنكرة كل اسم سائع يليق عليه دخول أل المؤثر.

اُختلف فى "أل" فقيل هي بجملتها للتعريف وهمزتها همزة قطع وحذفت فى الوصل للكثرة الاستعمال وهو مذهب الخليل يسميها أل فهي عنده مثل "هل وبل" وقيل هي بجملتها للتعريف إلا أن همزتها همزة. وقيل اللام وحدها للتعريف وضعت ساكنة فاجتلبت همزة الوصل لئلا يبتداء بالساكن وهذان القولان عن سيبويه. فقوله "أل" حرف تعريف يفهم منه القول الأول والثانى أى هي حرف تعريف بجملتها مع كون الهمزة أصلية أوزائدة.وقوله "أو اللام" هذا هو القول الثالث.

فالخليل راعى فى تسميتها همزة قطع الوضع وسيبويه راعى فى تسميتها همزة وصل الحذف. وفى المسألة قول رابع للمبرد وهو أنّ حرف التعريف الهمزة وحدها وأتى باللام للفرق بينها وبين همزة الإستفهام.

وقد اختلف العلماء فى التعريف بهذه الأداة على أربعة مذاهب

الأول: أن المعرف هو "أل" برمتها، والهمزة أصلية لازائدة، وهذا مذهب الخليل.

الثاني: أن المعرف هو "أل" برمتها، والهمزة زائدة، وهذا مذهب سيبويه.

الثالث: أن المعرف هو اللام وحدها، وهو مذهب كثير من النحاة. وذكر بعضهم أن هذا هو مذهب سيبويه. وليس ما ذكره هؤلاء صحيحا، بدليل أن سيبويه عدّه فى الثنائية الوضع فى باب (عدة ما يكون عليه الكلام) فقد قال سيبويه: (وأل تعرف الاسم فى قولك: القول والرجل) [1]

الرابع: أن المعرف هو الهمزة وحدها، واللام زائدة فرقا بين همزة الاستفهام والهمزة المعرفة، وهذا مذهب المبرد[2]

فالخليل وسيبويه متّفقان على أن حرف التعريف "أل" برمتها، وإنما وقع الخلاف بينهما فى الهمزة، أزائدة أم أصلية لازائدة، وهي همزة قطع كهمزة أم، وإنما حذفت فى الوصل تخفيفا لكثرة الاستعمال[3]

وسيبويه يرى أنها زائدة وهي همزة وصل يعتدّ بها فى الوضع كاعتداد بهمزة "اسمع" ونحوه

وقد استدلّ لمذهب الخليل بأمور:

الأول: سلامة مذهبه من دعى الزيادة فيما لا أهلية فيه وهو الحرف لأن الزيادة نوع من التصريف، والحرف لايقبله.

الثاني: فتح الهمزة، وهمزة الوصل مكسورة، وإن فتحت فلعارض كهمزة "أيمان الله" فإنها فتحت لئلا ينتقل من كسر إلى ضم دون حاجز حصين

---

[1]. سيبويه.الكتاب(بيرزت-ليبنان:دار الجيل 4\226)دون سنة.

[2] خالد الأزهري.شرح التصريح علي التوضيح(بيروت بلبينان:دار الكتب العلمية 1\139).148م،ورضي.شرح الكافية(بيروت ليبنان:دار الكتب العلمية ص226)دون سنة

[3]. ابن يعيش .شرح المفصل(بيروت-ليبنان:عالم الكتاب 9\17) دون سنة.

الثالث: أنهم يقولون لاحمر، بنقل حركة همزة أحمر إلى اللام قبلها فيثبتونها مع تحرك ما بعدها، فلو كانت زائدة لتوصل للنطق بالساكن لم يثبتوها لعدم الحاجة إليها.[4]

الرابع: الوقف عليها فى التذكر كقول الشعر

يا خليلي أ ربعا واستخبرا "أل" مترل الدارس عن حي حلال

مثل سحق البرد عفي بعدك أل قطر مغناه فى تأويب الشمال

الخامس: إعادتها بكمالهاحيث اضطرّ إلى الوقف كقوله

دع وعجل ذا وألحقنا بذا أل بالشحم إنا قد مللنا بجل

السادس: أنه يجوز اثباتها في القسم والنداء بدليل أنهم يقولون: يجوز وصل ألف الله فى القسم والنداء وحذف ألفها فى القسم[5]

واحتج لسيبويه بأنها تسقط فى الدرج كما تسقط ألفات الوصل، فتقول: بالرجل ولوكانت ألفها ألف قطع لثبتت فى موضع من الدرج و لم يوجد ذلك.

أما اسم الله فقد اختص بقطع همزته لكثرة استعماله وتعظيمه[6]

وأما من ذهب إلى أن اللام وحدها هي حرف التعريف والهمزة وصلة إلى النطق بها ساكنة، فدليله نفوذ عمل الجرّ إلى ما بعدحرف التعريف وهذا يدل على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرفه، وذلك لضعفه عن قيامه بنفسه، ولو كان على حرفين لما جاز تجاوز حرف الجر إلى ما بعده، ودليل

---

[4]. خالد الأزهري.شرح التصريح علي التوضيح (بيؤوت-ليبنان:دار الكتب العلمية 1\148)دون سنة

[5]عبدالرحمن.شرح التصريح علي التوضيح(بيروت-ليبنان:دار الكتب العلمية149/1) دون سنة.

[6]. احمد محمد الخراط. رصف المباني(دمسق:دار القلم دمشق 158)دون سنة

آخر وهو أن حرف التعريف نقيض التنوين، لأن التنوين دليل التنكير كما أن اللام دليل التعريف فكما أن التنوين حرف واحد فكذلك المعرف حرف واحد[7]

لو قارنا بين هذا المذهب والمذهب الثانى وهو مذهب سيبويه لوجدنا الخلاف بينهما ينحصر فى نوعية الهمزة، فبينما الهمزة عند هؤلاء مجتلبة فى الإبتداء بعد أن لم تكن فى أصل الوضع ليتمكن بها من الإبتداء بالساكن، هي عند هؤلاء زائدة وهي همزة وصل معتدّ بها فى الوضع. وبناء على ذلك اختلف المذهبان فى حرف التعريف أهو"أل" مع القول بزيادة الهمزة- أم اللام وحدها.

من جعل حرف التعريف ثنائيا وهمزته أصلية وهو مذهب الخليل عبّر عنه ب"أل" ولا يقول الألف واللام، لما لايقال القاف والدال فى"قد" وكذلك ذكر عن الخليل. وأما من جعل حرف التعريف ثنائيا وهمزته همزة وصل زائدة فله أن يقول: "أل" وله أن يقول: الألف واللام. وقد وقع فى كتاب سيبويه التعبير بالقولين[8] من جعل حرف التعريف اللام وحدها عبّر بالام

وأما مذهب الرابع فحجته أن الهمزة حرف جاء لمعنى، والحروف بذلك حرف العلة وحركت لتعذر الإبتداء بالساكن فصارت همزة كهمزة التكلم والإستفهام وأيضا فإن اللام تغيّر عن صورتها فى لغة حمير فإنهم يقلبون اللام فيها[9]

والوجه فى هذه المسألة أن يكون حرف التعريف "أل" برمتها، وهو ما اتفق عليه الخليل وسيبويه، سواء كانت الهمزة زائدة أم أصلية، إلى حد مّا أن الخليل يقول: أن الهمزة أصلية وسيبويه يقول: أن الهمزة زائدة.

---

[7] ابن يعيش.شرح المفصل(بيروت-لبنان:عالم الكتب 18/9)دون سنة ابن جني.المنصف(مصر:دار الكتب العلمية)1314ه-1954م.

[8] سيبويه.الكتاب(بيؤوت-لبنان:دار الجيل بيرزت 3\334-335)دونسنة.

[9] خالد الأزهري.شرح التصريح علي التوضيح(بيروت-لبنان:دارالكتب العلمية) 1\149،1975م.

المسألة الثانية: مجرى النعت على المنعوت

النعت تابع للمنعوت فى رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره وتذكيره وتأنيثه. ومما جرى نعتا على غير وجه الكلام : (هذا حجرُ ضبٍّ خربٍ) فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم. وهو القياس، لأن الخرب نعت الحجر والحجر رفعٌ، ولكن بعض العرب يجرّه. وليس بنعت للضب، ولكنه نعتٌ للذى أضيف إلى الضبّ، فجروه لأنه نكرة كالضبّ، ولأنه فى موضع يقع فيه نعت الضبّ، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد. ألا ترى أنك تقول: هذا حجر ضبي، والحجرُ والضبُ بمنزلة اسم مفرد، فانجر الخَارِبُ كما أضفتَ الحجرَ إليك مع إضافة الضبِ. ومع هذا أنهم أتبعوا الجرَ الجرَ كما أتبعوا الكسرَ الكسرَ، نحو قولهم: بهم وبدارهم، وما أشبه هذا.

وكلا التفسرين تفسير الخليل، وكان كلُ واحد منهما عنده وجها من التفسير.

وقال الخليل رحمه الله: لا يقولون إلا هذانِ حجرَا ضبِ خربانِ، من قِبَلِ أن الضب واحد والجحر جحران، وإنما يغلطون إذاكان الأخر بعدة الاول وكان مذكرا أو مؤنثا. وقالوا: هذه جحرةٌ ضبابِ خربةِ، لأن الضباب مؤنثة ولأن الجحرة مؤنثة, والعدة واحدة, فغلطوا.

وهذا قول الخليل رحمه الله، ولا نرى هذا والأولَ إلا سواءَ، لأنه إذا قال: هذا جحرُ ضبِ مهتدمِ، ففيه من البيان أنه ليس بالضب، مثل ما فى التثنية من البيان أنه ليس بالضبِ. وقال العجاج:

كأن نسج العنكبوتِ الَّمُرْمِلِ

فالنسج مذكر والعنكبوت أُنثي[10].

[10]كتاب سيبوىه 436/1.

مذهب الخليل أن الاسم المجرور على الجوار يجب أن يوافق الاسم الذي يجاوره فى عدته وفى تذكيره وتأنيثه، فإن اختلفت العدة أوكان أحدهما مذكرا والأخر مؤنثا، اُستعمل الكلام على أصله، ولا يجوز الجر على الجوار. يقولون: هذا وجارُ ثعلبِ واسعِ، لأن الثعلب مذكر، وواسع أيضا مذكر، والعدة واحدة. ولا يقولون: هذا وجارُ ضبعِ واسعِ، لأن(واسع) مذكر والضبع مؤنثة. وكذلك لا يجوز أن يقولوا: هذا مكان ثعالبَ واسعِ، لاختلاف العدة، فالثعالب جمع، وواسع مفرد. إذن، فالخليل لا يجيز الجرّ على الجوار إلا إذا استوى المتجاوران فى التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع.

أما سيبويه فإنه يجيز الجر على الجوار ولو إختلفت المتجاوران، وقد احتج بقول العجاج:

كأن نسج العنكبوت المرمل

فيُجرّ المرمل، وهو مذكر لمجاورته للعنكبوت وهي مؤنثة. ويرد عليه أنه يصح تذكير العنكبوت، قال الفراء: والعنكبوت دويبة تنسج، فى الهواء، وعلى رأس البئر، نسجاً رقيقاً مهلهلا، مؤنثة، وربما ذكرت فى الشعر.

ويقوى مذهب الخليل قول امرئ القيس

كأن ثبيراً فى عرانين وبله كبير أناس فى بجاد مزمل

فجر (مزمل) وهو مفرد مذكر لمجاورته (بجاد) وهو أيضا مفرد مذكر.

وقد يحتجّ لسيبويه بقول الشاعر:

يا صاح بلغ ذوي الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عرا الذنب

فجر(كلهم) وهو جمع مذكر، لمجاورته (الزوجات) وهو جمع مؤنث, ويضعف هذا الاحتجاج من قبل أن هذا وقع فى التوكيد، وما ذكره سيبويه هو ما جرى نعتا، ولم يتعرض للتوكيد، قال فى الكتاب:

(ومما جرى نعتا على غير وجه الكلام: هذا جحر ضبٍ خربٍ فالوجه الرفع، وهو كلام أكثرالعرب وأفصحهم وهو القياس) وأنكر السيرافي وابن جني الخفض على الجوار، وتأولا قولهم :(خربِ) على أنه صفة لضبِ. ثم قال السيرافي: الأصل خربِ الحجرُ منه، ثم خذف الضمير للعلم به، وحول الإسناد إلى ضمير الضب، وخفض الجحر، ثم أتى بضميره مكانه لتقدم ذكره فاستتر[11]. وقال ابن جنى: الأصل: خرب جحره، ثم أنيب المضاف إليه عن المضاف فارتفع واستتر. ويلزمهما استتار الضمير مع جريان الصفة على غير من هي له، وذلك لا يجوز عند البصريين وإنْ أمن اللبس[12]

والحاصل، أن الخليل يرى: جواز المجرور على الجوار بسرط توافق الاسم الذى يجاوره فى عدته وفى تذكيره وتأنيثه. وسيبويه يرى: جواز المجرور على الجوار ولو اختلف المتجاوران.

المسألة الثالثة: أصل "خطايا"و"جاءِ" ونحوهما

اذاكانت الواو والياء متحرّكة، وهما فى آخر الكلمة، ووقعا بعد ألف زائدة، وهما فى الكلمة التى أُعلّ عينها ولزم أن يجتنب اعلالين فى الكلمة الواحدة. وقد جرى الخلاف فى أصل خطايا وجاء ونحوهما.

أصل "خطايا" عند الخليل "خطايئ" بياء مكسورة وهي ياء خطيئة، وهمزة بعدها، هي لامها، ثم قلبت الهمزة فى موضع الياء لئلاّ يؤدّى إلى إبدال الياء همزة كما تبدل فى صحيفة وصحائف وكتيبة وكتائب, لوقوعها قبل الطرف بحرف، لأنهم يجرون ما قبل الطرف بحرف من هذا النوع مجرى الطرف فى الإبدال، وهم يبدلون من الياء إذا وقعت طرفا وقبلها ألف زائدة همزة، فلو لم تقدم الهمزة على الياء لكان يؤدى إلى إجتماع همزتين، وذلك مرفوض فى كلامهم، فصارت "خطائي" ثم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا، فصارت "خطاءا" فاجتمع شبه

[11] ابن هشام.مغني اللبيب(بيروت-لبنان:دار الفكر896)1979م.

[12]ابن هشام.مغني اللبيب(دار الفكر-بيروت ص8969)1979م

ثلاث ألفات، لأن الهمزة تشبه الألف، فأبدلت الهمزة ياء، فصارت "خطايا"[13] ووزنها عنده فعالي[14]

وأصلها عند سيبويه "خطايئ" أيضا، ولكنه يقلب الياء همزة كما هو قياس الأجوف الصحيح اللام نحو قائل وبائع، فتصير "خطائِي" فيتخلص مما يجتنبه الخليل مع إرتكاب القلب الذي هو خلاف الأصل. وقد نقل سيبويه عن الخليل مثل ذلك أيضا، وذلك أنه حكى عنه أنه إذا إجتمعت همزتان فى كلمة واحدة إختير تخفيف الأخيرة نحو جاء وآدم، فقد حكى بانقلاب ياء الجائي عن الهمزة، وهذا مذهب سيبويه.[15] ثم أبدلت الهمزة الثانية ياء لأنها وقعت متطرفة بعد همزة فصارت "خطائي"ثم عمل بها عنده كما عمل بها عند الخليل، فصارت "خطايا".قال سيبويه: وأما خطايا فكأنهم قلبوا ياء أبدلت من آخر "خطايا" ألفا، لأن ما قبل آخرها للألف كما فتحوا راء مداري، فرقوا بينها وبين الهمزة التي تكون من نفس الحرف، أو بدلا مما هو من نفس الحرف، نحو فعالِ من برئتُ إذا قلت: رايتُ براءً، وما يكون بدلا من نفس الحرف قضاء، إذا قلت: رايت قضاء، وهو فعال من قضيت، فلما أبدلوا من الحرف الأخر ألفا استثقلوا همزة بين ألفين،لقرب الألفين من الهمزة. الا ترى أن ناسا يحققون الهمزة. فإذا صارت بين ألفين خففوا، وذلك قولك: كساءان، ورايت كساء، وأصبت هناء، فيخففون كما يخففون إذا التقت الهمزتان، لأن الألف أقرب الخروف إلى الهمزة. ولا يبدلون، لأن الاسم قد يجرى فى الكلام ولا تلزق الألف الآخرة بهمزتها، فصارت كالهمزة التي تكون فى الكلمة على حدة، فلذا من كلامهم أبدلوا الهمزة التي قبل الآخرة ياء.[16] ووزنها عنده فعائل[17]

---

[13] ابن الانبري.الأنصاف(صيدا-بيروت:المكتبة العصرية 2|)05دون سنة. ابن الحاجب..شرح الشافية(بيروت:دار الكتب العلمية 1|25)دون سنة.

[14]. الأنبري.الأنصاف(صيدا-بيروت:المكتبة العصريخ805/2)دون سنة.

[15]. ابن الحاجب.شرح الشافية(بيروت-ليبنان:دار الكتب اعلمية 1\25)1979م.

[16] سيبويه.الكتاب(بيروت-بينان:دار الجيل 3\553)دون سنة.

[17] ابن الأنبري.الإنصاف(صيدا-بيروت:المكتبة الغصريه 2\80)1408ه

وأما "جاءٍ" فأصلها عند الخليل "جايئ" ثم قلبت الهمزة فى موضع الياء. قال سيبويه: "وأما الخليل فكان يزعم أن قولك جاءٍ وشاءٍ ونحوهما فهما مقلوبة. وقال: ألزموا ذلك هذا واطرد فيه، إذا كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة.[18] لئلا يؤدّى إلى إبدال الياء همزة كما ذكرنا فى "خطايا" فصارت "جائيا". وأصلها عند سيبويه "جايئ" أيضا، ثم أُعلّت الياء بقلبها همزة كما هو قياس الأجوف الصحيح اللام فصارت "جائئا"، ثم قلبت الهمزة الثانية ياء كما ذكرنا فى خطايا فصارت جائيا. قال سيبويه:(فهذه الحروف تجرى مجرى قال يقول، وباع يبيع، وهاب يهيب. إلا أنك تحول اللام ياء إذا همزت العين، وذلك قولك: جاءٍ كما تري، همزت العين التي هي همزة فى بائع واللام مهموزة، فاالتقت همزتان، و لم تكن لتجعل اللام بين من قبل أنهما فى كلمة واحدة، وأن التضعيف لا يفارقه، وسترى ذلك فى باب الإدغام. فلما لزمت الهمزتان ازدادتا ثقلا، فحولوا اللام وأخرجوها من شبه الهمزة.)[19] وقال أيضا: (وإذاكانت الهمزتان فى كلمتين فإن كل واحدة منهما قد تجرى فى الكلام ولا تلزق بهمزتها همزة، فلما كانتا لا تفارقان الكلمة كانتا أثقل، فأبدلوا من إحداهما و لم يجعلوهما فى الاسم الواحد والكلمة الواحدة بمنزلتهما فى كلمتين. فمن ذلك قولك فى فاعلٍ من جئت جاء، أبدلت الياء لأن ما قبلها مكسور، فأبدلت مكانها الحرف الذي منه الحركة التى قبلها، كما فعلت ذلك بالهزة الساكنة حين خففت)[20] ثم أعطيت الكلمة عندهما حكم قاض ونحوه من حذف الياء إذاكان مُنوّنا غير منصوب وبقائها فيما عدا ذلك. ووزنها عند الخليل فالعٌ وعند سيبويه فاعل[21]

والذي دعا الخليل إلى تقدير القلب فى هذه المسألة أمران

---

[18]. سيبويه.الكتاب(بيروت-لبنان:دار الجيل 4\377)دون سنة.

[19] سيبويه.الكتاب(بيروت-لبنان:دار الجيل 367/4)دون سنة

[20]سيبويه.الكتاب(بيرون-لبنان:دار الجيل 3\552)دون سنة.

22.ابن.جني المنصف(مصر:دار الكتب العلمية 54/2)دون سنة.

الأول: الخوف من الجمع بين إعلالين، لأنه إذاقدم الهمزة إلى موضع الياء، وأخر الياء إلى موضع الهمزة، لم يجب قلب الياء همزة، فلا يكون فيه إلا إعلال واحد. وإذا أتى بالكلمة على أصلها من غير قلب جمع فيه بين إعلالين، وهما: قلب الياء همزة، وقلب الهمزة ياء.

والثاني: أنه رأى هم يقلبون فيما اللام فيه صحيحة، فهم أن يقلبوا فيما اللام فيه معتلة أجدر[22] فمن ذلك قول العجاج

لاثِ به الأشياءُ والعبرِيُ

وقول طريف بن تميم العنبرى

فتعرفوني أنني أنا ذاكم شاكِ سلاحى فى الحوادث

البيت الأول، وِشائك فى البيت الثانى، ولكن قلب فى كليهما.

هذا وقد رجح ابن جنى مذهب سيبويه فى "خطايا" قال صاحب المنصف: ومذهب من لم يقل بالقلب فى "خطايا" عندى أقوى من مذهب الخليل، وذلك أنه قد حكى عنهم: غفرالله له خطائته، بوزن خطاععه، وحكى أبو زيد: دريئة ودرائئ، بوزن دراعع، وخطيئة "خطائئ" وذلك فى كتاب الهمز المقيس، قرأته على أبى على عنه.

وفيما يتعلق ب"جاء" فقد رجح أبو على الفارسى مذهب الخليل فيما نقل عنه، قال إبن جنى[23]: (رأيت أبا على يذهب إلى قوة قول الخليل فى هذا الباب.قال: لأنه لا يجمع على الكلمة إعلالين،إنما هو إعلال واحد، وهو تقديم اللام، وتأخير العين، قال: ومن قال: إنه ليس بمقلوب فقد جمع على الكلمة إعلالين: قلب العين همزة وقلب اللام ياء. قال: وإذا كانوا قد قلبوا فى

[22] ابن جني.المنصف(مصر:دار الكتب العلمية 57/2)دون سنة.

[23] ابن جني.المنصف(مصر:دار الكتب العلمية 57/2)دون سنة..

"شاكِ ولاثِ" مع أنه ليس فيه اجتماع همزتين، ومع أنهم لو لم يقلبوا لما جمعوا على الكلمة إعلالين، فهم أن يقلبوا فيما لو لم يقلبوه للزمهم إعلالان- وهو باب ساءِ وشاءِ وجاءِ-أولى) وقد استحسن ابن عصفور هذا الترجيح، إلا أنه حكى أن السماع يشهد لمذهب سيبويه، قال صاحب الممتع:(وهذا الترجيح إلا أن السماع يشهد لمذهب الأول. وذلك من العرب من يقول: شاكٌ ولاثٌ، فيحذف العين من شائك ولائث. ومنهم من يقول: شاكِ ولاثِ، كما تقدم، فيقلب.

والذي من لغته القلب ليس من لغته الحذف.وكلهم يقول: شائك ولائث. فلما وجدنا العرب كلها تقول: جاءِ،ولا تحذف، علمنا أنه فى لغة الحاذفين على أصله، إذ ليس من لغتهم القلب، ومن لغتهم القلب، ومن لغتهم البقاء على الأصل. وأما فى لغة القالبين في شاكِ ولاثِ، فيحتمل أن يكون باقيا على أصله. فقد حصل إذنْ ما ذهب إليه سيبويه سماعا. وما ذهب إليه الخليل ليس له من السماع ما يقطع به،فهو محتمل)

والحاصل أصل "خطايا" عند الخليل "خطايِئ" على وزن "فعالَ". وذهب سيبويه كما ذهب إليه الخليل ولكنّ سيبويه يقلّب الياء همزة كما هو قياس الأجواف الصحيح اللام.

وأصل "جاء" عند الخليل "جايئ" قلبت الهمزة فى موضع الياء. وأصل "جاء" عند سيبويه"جايئ" غير أن سيبويه أعلّ الياء بقلبها همزة.

المسألة الرابعة: موضع "أنْ"و"أنّ" إذا حذف عنهما حرف الجر

تعدّى الفعل إما بزيادة الهمزة أو التضعيف أو بزيادة حرف الجر ستظهر المسألة إذاحذف حرف الجر عن "أنْ"و"أنّ" ما موضعهما بعد نزغ الخافض.

ومن الأمور التى يتعدّى بها الفعل القاصر هي إسقاط الجر(اى:ونصب ما كان مجرورا على أنه منصوب بنزع الخافض) توابعا نحو "ولكن لا تواعدوهنّ سرّا" اى: على أى نكاح."أعجلتم أمر ربكم" أى عن أمره "وقعدوا لهم كل مرصد" أى: عليه

ولا يحذف الجار قياسا إلا مع"أنْ وأنّ" وأهمل النحوييون هنا (أى فى المواضع التى يكون فيهاحذف حرف الجر من باب القياس) ذكر "كى"مع تجويزهم فى نحو" جئت كى تكرمنى" أن تكون "كى" مصدرية واللام مقدرة والمعنى: لكى تكرمنى

وأجازوا أيضا كونها تعليلية، و"أن" مضمرة بعدها.

ولايحذف مع "كي" إلا لام العلة، لآنها لا يدخل عليها جار غيرها، بخلاف أختيها (اى أنْ وأنّ، فإنه يحذف معها كل جار. وأما كى فلا يحذف معها إلا اللام،لآنه لا يدخل عليها غير اللام) قال الله:"وبشر اللذين أمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات" "شهد الله أنه لاإله إلا هو" أى بأن لهم، وبأنه.وترغبون أن تنكحوهن" أى "ف أن" أو"عن أن" على خلاف فى ذلك بين المفسرين.

ومحل "أن وأن" وصلتهما بعد حذف الجر نصب عند الخليل وأكثر النحويين، حملا على الغالب فيما ظهر فيه الإعراب مما حذف منه، وجوز سيبويه أن المحل جرا. فقد قال بعد ما حكي قول الخليل "ولو قال إنسان أنه جر لكان قولا قويا، وله نظائر نحو قولهم: "لاه أبوك"

وأما نقل جماعة منهم ابن مالك أن الخليل يرى أن الموضع جر، وأن سيبويه يرى أنه نصب، فسهو.[24]

[24].1979م. ابن هشام.مغني اللبيب(بيروت-ليبنان:دار الفكر 5\698)دون سنة

قال سيبويه: ولو قال إنسان: إن"أن" فى موضع جر فى هذه الأشياء، ولكنه حرف كثر استعماله فى كلامهم فجاز فيه حذف الجر كما حذفوا "رب" فى قولهم: "وبلدٍ تحسبه مكسوحا"لكان قولا قويا، وله نظائر. نحو قوله "لاه أبوك" والأول قول الخليل.[25]

قال ابن مالك

وعد لازما بحرف جروإن حذف فالنصب للمنجر

نقلا وفى أنِّ وأنْ يطرد مع أمن لبس "كعجبت أن يدوا"

"أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم- شهد الله أنه لاإله إلا هو" أى من أن يدوا أى يعطوا الأية، ومن أنجاءكم، وبأنه، فإن خيف اللبس امتنع الحذف كما فى رغبت فى أن تفعل أو عن أن تفعل لإشكال المراد بعد الحذف. وأما قوله تعالى "وترغبون أن تنكحواهن" فيجوز أن يكون الحذف فيه لقرينة كانت، أو أن الحذف لآجل الإبهام ليرتدع من يرغب لجمالهنّ، ومن يرغب عنهنّ لدمامتهنّ وفقرهنّ، وقد أجاب بعض المفسرين بالتقدرين.

تنبهان

الأول: إنما إطرد حذف حرف الجر مع أنْ وأنّ لطولها بالصلة.

الثاني: اختلفوا فى محلهما بعد الحذف، فذهب الخليل والكسائ إلى أن محلهما تمسكا بقوله

وما زرتُ ليلى أن تكون حبيبة إلىّ ولا دين بها أنا أطالبه

[25] سيبويه.الكتاب(بيروت لبينان:دارالجيل 2\465)دون سنة.وابن جني.الهمع(مصر:عالم الكتاب ومكتبة النهضه العربية 5\12)دون سنة. الاشموني.حاشية الصبان(مصر:دار احياء الكتب العربية 1\346)كون سنة

بجر دين. وذهب سيبويه والفراء إلى أنهما فى موضع نصب وهو الأقيس ومثل "إن وأن" فى حذف حرف الجر قياسا "كى المصدرية" نحو جئتك كى تقوم أى لكى تقوم.[26]

ذهب الخليل إلى أنهما فى موضع النصب، لآن حرف الجر قد زال. وذهب سيبويه إلى ذلك، لكنه جعل أقوى منه أن يكون الموضع جرا، وهذا هو الصحيح فى النقل عن الخليل وسيبويه.وزعم ابن الحاجب وابن مالك أن مذهب الخليل أنهما فى موضع جر، وأن مذهب سيبويه أنهما فى موضع النصب، وهذا ليس صحيحا، فلما قاله سيبويه واضح لايحتمل التأويل، وقد يكون ابن الحاجب قد وقع منه خطأ فى النقل سهوا، وتبعه ابن مالك فى ذلك

ووجه النصب فى هذه المسألة أنه اسم حذف منه حرف الجر فوجب أن يتعدّى الفعل إليه فينصبه كما فى قوله تعالى :(واختار موسى قومه) وكما فى قول عمرو بن معدكرب

أمرتك الخير فأفعل ما أمرت به فقد تركتك ذامال وذانشب

وهو كثير

ووجه الجرّ أنه اسم سقط منه حرف الجرّ فى موضع لايصحّ تسلّط الفعل عليه فوجب إضماره كقول: اللهِ لآفعلنّ، وكقولك جران العود

وبلدٍ ليس بها أنيس إلا اليعافر وإلا العيس

وكقول رؤية: خير عافاك الله، إذا قيل له: كيف أصبحت؟ وكقول الفرزدق

وما زرت ليلى أن تكون حبيبة إلىّ ولا دينٍ بها أنا طالبه

27.الاشموني.الصبان.(مصر:دار الفكر-للطباعة والنشر والتوزيع92/2)دون سنة

وأجيب عن الأول بأنه قد جاء النصب والخفض، والنصب هو الوجه.قال سيبويه (واعلم أنك إذا حذفت من المحذوف به حرف الجر نصبته، كما تنصب حقّا إذا قلت:إنك ذاهب حقّا. فالمحذوف به مؤكدبه الحديث كما تؤكده بالحقّ، ويجرّ بخروف الإضافة كما يجرّ حقّ إذا قلت: إنك ذاهب بحق، وذلك قولك: الله لآفعلنّ)[27] فالقياس عليه أقوى من القياس على الجرّ. وأما قول جران العود وما يشبهه فأجيب عنه بأن الخفض عند بعضهم ليس بإضمار "ربّ" وهذا مذهب الكوفيين والمبرد.[28] وإنما هو بالواو التي بمعنى "رب" وأما قول رؤية فشاذ لا ينبغى أن تحمل عليه اللغة الفصيحة. وأجيب عن قول الفرزدق بأنه يحتمل كون "أن تكون" فى موضع النصب، وعطف عليه بالجر على التوهم[29]

ووجه النصب فى هذه المسألة هو الأقوى، لآن بقاء الجرّ بعد حذف عامله قليل شاذ، والنصب كثير سائع، فكان الحمل أولى[30]

والحاصل، أن موضع "أنْ"و"أنّ" فى محل نصب عند الخليل، وفى محل جر عند سيبويه.

المسألة الخمسة: تأصيل "مهما"

اختلف أصل "مهما" أهي بسيطة أو مركبة

وهي بسيطة، وعلى القول أنها بسيطة يكون وزنها "فعلي" وألفها إما للتأنيث وإما للإلحاق، وزال التنوين للبناء.[31]

---

[27]. سيبويه.الكتاب(بيروت-لبينان:دار الجيل 3\497)دون سنة.

[28]. ابن هشام.مغني اللبيب(بيروت-لبينان:دار الفكر ص473)دون سنة.

[29]. ابن عقيل.المساعد(صيدا-دمسق:دار الفكر 1\430)1407ه-1985م

[30] ابن الحاجب.الأمالي(بيروت-لبينان:دارالجيل 2\714.ط2)1407ه-1985م.ابن عقيل.المساعد(صيدا-دمسق:دار الفكر 1\429)دون سنة

لامركبة من "مه" و"ما" الشرطية. هذا مذهب الأخفش والزجاج والبغداديين فيها، فهي مركبة من "مه" بمعنى اسكت، وما الشرطية.[32]

وقد أجاز سيبويه أن تكون "مه" أضيف إليها "ما".[33] وذكر هذا لسيبويه ونقل نصبه من الكتاب.[34] ولا من "ما" الشرطية و"ما" الزائدة، ثم أبدلت الهاء من الألف الاولى دفعا للتكرار، أى ولا هي مركبة من "ما" .....الخ. وهذا النوع من التركيب، ذهب اليه الخليل، ما: الاولى للجزاء والثانية زائدة وهي مما يزاد بعد الجزاء. فلما استقبحوا أبدلوا من الألف الأولى هاء، وجعلوها كالشيئ الواحد.[35]

وأصلها عند الخليل"ما"، زيدت عليها "ما" التى تدخل على أخواتها الشرطيات نحو: أينما، متي ما،إن ما،أيّ ما، فصارت "ماما"،فأستقبحوا هذا اللفظ لتكرار الحرفين، فأبدلوا من الألف الأولى هاء، لآنها من مخرجها، فصارت "مهما". قال سيبويه: وسألت الخليل عن مهما فقال: هي ما أدخلت معها ما لغوا، بمنزلتها مع متى إذا قلت: متي ماتأتيني أتيك، وبمنزلتها مع إنْ إذا قلت: إن ما تأتيني أتيك، وبمنزلتها مع أين، كما قال سبحانه: (أينما تكونوا يدركم الموت)، وبمنزلتها مع أيّ إذا قلت: (أيّاما تدعوا فله الأسماء الحسنى)، ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا ماما، فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأولى.[36]. وكان القلب فى الأولى تنبيها على أنها هي المعتمدة.[37]

---

[31] الحسن بن قاسم المرادي.الجني الداني.(بيروت-لبنان:منشورات دار الأفاق الجديدة ص612)1403ه.ابو حيان الأندلوسي.الإرتشاف(بيروت-لبنان:المكتبة الأزهرية للتراث).3\8)2005م

[32] ابوحيان الأندالإرتشاف.(بيروت-لبنان:المكتبة الأزهرية للتراث)3\8)2005م.الحسن بن قاسم المرادي.الجني الداني(بيروت-لبنان:منشورات دار الأفاق الجديدة ص.602-603)دون سنة

[33] سيبويه.الكتاب(بيروت-لبنان:دار الجيل بيروت 1\433)دون سنة

[34]تأويل مشكل القران.533

[35] ابو حيان الأندلوسي،الإرتشاف(مصر:المكتبة الازهرية للتراث.3\8)دون سنة

[36]سيبويه،الكتاب(بيروت-لبنان:دار الجيل 3\59)دون سنة

[37]ابن عقيل،المساعد(صيدا-دمسق:دار الفكر.4\137) 1400ه-1980م.

وجوّز سيبويه أن تكون مركبة من "مه" و"ما"، فقد قال: (وقد يجوز إليها ما). والمراد بإذْ في قوله التي يجازى بها، ف"مه" على هذا تكون حرفا من خروف الجزاء، ويبعد أن تكون بمعنى: اكفف، خلافا لبعضهم. قال أبو على الفارسي:(قال سيبويه: فقد يجوز أن يكون "مه" كإذ ضمت إليها "ما" وقيل: هي اسم مفرد غير مركبة معناه العموم، ووزنها "فعلي" والألف

للإلحاق، وزال التنوين للبناء، أو الألف للتأْنيث[38]

وقول الخليل أبين وأوضح.[39] ومما يؤيّد قوله أنه قد استفهم ب"مهما" كما يستفهم ب"ما" نحو قول الشاعر

مخما لي السليلة مهما له أودى بنعليّ وسربليه

فمهما بمنزلة ما، كأنه قال:ما لي؟

والحاصل أن أصل "مهما" عند الخليل مركبة من "ما" وزيدت علىها "ما" التي تدخل عليها اخواتها الشرطية، فاستقبح تكرار الحرف فأبدل الألف الاولى هاء. وعند سيبويه أن أصل "مهما" مركبة من "مه" و"ما"

المسألة السادسة: تأصيل حرف النصب "لن"

اختلف أصل "لن" أهي مثل "لا" فابدلت الألف نونا في "لن" وميما في "لم" أو هي بسيطة.

"لن" حرف نصب واستقبال وليس أصلها وأصل "لم" "لا" فأبدلت الألف نونا في "لن" وميما في "لم" خلافا للفراء، لآن المعروف إنما هو إبدال النون ألفا لاالعكس نحو "لنسفعا" و"ليكونا" ولا أصل

---

[38] رضي الدين،شرح الكافية(بيروت-ليبنان:دار الكتب العلمية 2\253)دون سنة.وابن عقيل،المساعد(صيدا-دمسق:دار الفكر 3\137)1400ه-1985م.

[39] ابي علي الفارسي، مسائل العضديات(بيروت-ليبنان:مكتبة النهضة العربية 51ص)1980م

"لن" (لا أن) فحذفت الهمزة تخفيفا والألف للساكنين خلافا للخليل والكسائ، بدليل جواز تقديم معمول معمولها عليها أى ولوكان أصلها "لا أن" لم يجز تقديم معمول معمولها عليها، وبذلك يتقدم معمول الصلة على الموصول، وهذا ممتنع، لآن الصلة لا تقدم على موصولها، ومن باب أولى أن يكون معمول الصلة ممتنعا من التقديم.[40]

قال سيبويه: "ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت: أما زيدا فلن أضرب لآن هذا اسم، والفعل صلة فكأنه قال: "أما زيدا فلا الضرب له" [41]

نحو "زيدا لن أضرب" زيد: معمول "أضرب" و"أضرب" معمول "أن" من قول الخليل: لا أن، ولو كان على ما ذهب إليه من التركيب لما صحت الجملة خلافا للأخفس الصغير، وبدليل امتناع نحو"زيدا يعجبنى أن تضرب" خلافا للفراء ويذهب الفراء إلى جواز مثل هذا، ولآن الموصول وصلته مفرد، و"لن أفعل" كلام تام.[42]

فأما لن فحرف نفى تختص بالمضارع وتخلصه للإستقبال وتنصبه كما تنصبه لا الاسم نحو لن أضرب ولن أقوم، فتنفى ما أثبت بحرف التنفيس ولا تفيد النفى ولا تأكيده خلافا للزمخشرى. الأول فى أنموذجه والثانى فى كشافه، وليس أصلها "لا" فأبدلت الألف نونا خلافا للفراء، ولا "لا أن" فخذفت الهمزة تخفيفا والألف للساكنين خلافا للخليل والكساء، لآنّ دعو التركيب إنما تصح إذاكان الحرفان ظاهرين حالة التركيب "كلولا ". والظاهر هنا جزء كل منهما. [43]

قد اختلف العلماء فى أصل "لن" فذهب الخليل إلى أنها مركبة، وأصلها: لا أن، حذفت همزة أن تخفيفا، ثم حذفت الألف لاالتقاء الساكنين. وذهب سيبويه إلى أنها بسيطة غير مركبة من

---

[40] مصطفي محمدوعرفة الدسوقي،شرح مغني اللبيب(القاهرة-مكتبة المشهد الحسيني 1\287)دون سنة

[41] سيبويه،الكتاب(بيروت-ليبنان:دار الجيل1\407)دون سنة.ابن يعيش،شرح المفصل(بيرون-ليبنان:عالم الكتب،مكتبة المثني القتهرة 7\16)دون سنة.

[42] ابن هشام،مغني اللبيب(بيرون-ليبنان:دار الفكر 50/3)،دون سنة

[43] الاشموني،حاشية الصبان(مصر:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1\278)دون سنة.

شيء. قال سيبويه: (فأماالخليل فزعم أنها "لا أن"، ولكنهم حذفوا لكثرته فى كلامهم، كما قالوا: ويُلَمِهُ، وكما قالوا: يومئذٍ، وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد، فإنما هي هل ولا، وأما غيره فزعم أنه ليس فى "لن" زيادة وليست من كلمتين، ولكنها بمنزلة شئ على حرفين ليست فيه زيادة، وأنها فى خروف النصب بمنزلة "لم" في حروف الجزم، فى أنه ليس واحد من الحرفين زائدا. ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت: أما زيدا فلن أضرب، لآن هذا اسم والفعل صلة، فكأنه قال: أما زيدا فلا الضرب له).

وقد رد على الخليل بأمور:

الأول: أن البساطة أصل والتركيب فرع، فلا يدعى إلا بدليل قاطع[44]

الثاني: لو كانت مركبة مما ذكر لكانت "لا" داخلة على مصدر مقدر من أن والفعل، فتدخل "لا" على معرفة من غير تكرار، مع أنه يكون مبتداء لاخبر له ولا فى الكلام ما ينوب منابه.[45]

الثالث: أن دعوى التركيب تصح إذا كان الحرفان ظاهرين حالة التركيب.[46]

الرابع: أنها لوكانت أصلها "لا أنْ" لم يجز تقديم معمول معمولها عليها، وهو جائز فى نحو: زيدا لن أضربْ، وبهذا ردّ سيبويه على الخليل.[47]

وأجيب عنه بأن الشيء قديحدث له مع التركيب حكم لم يكن قبل ذلك، ف"لو" حرف امتناع لامتناع وتليها الأفعال، و"لا" حرف نفى، فلما ركبا معا قيل: لولا، فصارت حرف امتناع

---

[44] المقالي،رصف المباني(صيدا-دمسق:دار القلم 355)دون سنة

[45] الحسن بن قاسم المرادي،الجني الداني(بيروت-لبينان:منشورات دار الأفاق الجديدة 271،) 1403ه-1983م.وخالدى لأزهري،شرح التصريح علي التوضيح(بيرون:عالم الكتب،القاهرة:مكتبة المثني 2\230)دون سنة

[46] الاشموني،حاشية الصبان(مصر:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 3\278)دون سنة

[47] سيبويه،الكتاب(بيروت-لبينان:دار الجيل 3\5)دون سنة.الحسن بن قاسم،الجني الداني(بيروت-لبينان:منشورات دار الأفاق الجديدة 27)دون سنة

لوجود ووليتها الأ سماء.[48] وأجيب عن هذا الجواب بأن حكم التركيب هنا ليس كحكمه فى "لولا" لآن "لولا" قبل"لا" بقى حكمها من أنها حرف امتناع لامتناع، ودخلت "لا" التى للنفى عليها فأزالت الأمتناع وصيرته إيجابا، فكأن كل واحد منهما باق على معناه، وليست "لن" من هذا القبيل لآن "لن" و"لا أن" فى المعنى واحد، ولا تدخل إحداهما على الأخرى لتحدث معنى زائدا فلا يتنظران[49]

وسيبويه عندما حكم عليها بأنها بسيطة غير مركبة عمل بالظاهر، إذ كان لها نظير فى الحروف نحو: لمْ وأنْ وأمْ. ونحن ذا راينا ظاهرا يكون مثله أصلا أمضينا الحكم على ما رأيناه من حاله، وإنْ أمكن أن يكون الأمر فى باطنه على خلافه.[50] فثبت أن مذهب سيبويه أوجه من مذهب الخليل.

والحاصل، قال الخليل أن أصل "لن" مركبة من "لا" و"أن" فحذفت الهمزة تخفيفا والألف للساكنين. وقال سيبويه أن "لن" بسيطة غير مركبة من شيئ.

المسألة السابعة: مسألة "أىّ" الموصولة

اختلف "أيّ" الموصولة إذاكانت مضافة وصلتها جملة اسمية وصدر صلتها محذوف أهي معرب أو مبني. ولأىّ الموصولة أربع حالات، تعرب فى ثلاثة وتبنى فى واحدة. فتكون معربة:

1. إذا أضيف وذكر صدر صلتها نحو: أكرمت أيهم هو أفضل.

2 . إذا لم تضف وذكر صدر صلتها نحو: أكرمت أيا هو أفضل.

---

[48] الحسن بن قاسم،الجنى الداني(بيروت-لبنان:منشورات دار الأفاق الجديدة 270)دون سنة

[49] المقالي،رصف المباني(صيدا-دمسق:دار القلم 356.ط1433/3ه-2002م.

[50] ابن يعيش،شرح المفصل(بيروت-لبنان:عالم الكتب 8\112)دون سنة

3. إذا لم تضف وحذف صدر صلتها نحو: أكرمت أيا أفضل.

ففى هذه الحالات تكون معربة. قال العبكرى بالأتفاق[51]

وذهب بعض النحاة إلى بناءها فى الحالة الثالثة قياسا على الرابعة، وهي البناء.[52]

4. وتكون مبنية إذا أضيفت وكانت صلتها جملة اسمية. والضمير- وهو البناء- ضمير محذوف، فإذا توافرت هذه الشروط الثلاثة بنيت على الضم عند سيبويه والمزانى وبعض البصريين. قال سيبويه: ((وأرى قولهم "اضرب أيُهم أفضل" على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة فى"خمسة عشر" وبمنزلة الفتحة فى"الأن" حين قالوا: "من الأن إلى غد" ففعلوا ذلك ب(أيهم) حين جاء مجيئا لم تجئ أخواتها عليه إلا قليلا. واستعمل استعمالا لم تستعمله أخواته إلا ضعفا. وذلك أنه لايكاد عربى يقول: "هات ما أحسن" حتى يقول: "ما هوأحسن"))[53]

وقال أيضا: ((لو قلت: "اضرب أيٌهم عاقل" رفعت، لآن"الذى عاقل" قبيحة، فإن قلت: "اضرب أيٌهم هو القاتل نصبت لآن"الذي هو العاقل"حسن. وزعم الخليل-رحمه اللة- أنه سمع أعربيا يقول: "ما أنا بالذى قائل لك شيئا"، وهذه قليلة، ومن تكلم بها فقياسه "اضرب أيٌهم قائل لك شيئا)) واختاره إبن يعيش إذ قال: ((فإن حذفت العائد المرفوع الذى لا يحسن حذفه بُنى على الضم نحو قولك لأضربنّ أيٌهم أحسن . . .[54]

وإنما بنيت لأن القياس فيها أن تكون مبنية . . . هذا مذهب سيبويه))

---

[51] جلال الدين السيوطي،همع الهوامع(مصر:المكتبة التوفيقية 1\350)دون سنة

[52] رضي الدين،شرح المقدمة الكافية لابن حاجب (بيروت-ليبنان:دار الكتب العلمية 3\736)1436ه-1985م

[53] سيبويه،الكتب(بيروت-ليبنان:دار الجيل 2\400)دون سنة

[54] سيبويه،الكتاب(بيروت-ليبنان:دار الجيل 2\400)دون سنة

أي واختاره كذلك ابن الحاجب قال: ((. . فإن كانت صلتها محذوفة فالبناء أفصح))[55]

والقول فى كتاب سيبويه:

اعلم أن أيّا مضافا وغير مضاف بمنزلة من قال : ألا ترى أنك تقول: أي أفضل، وأي القوم. فصار المضاف وغير المضاف يجريان مجرى من كما أن زيدا وزيد مفاة يجريان مجرى عمرو، فحال المضاف فى الإعراب والحسن والقبح كحال المفرد.قال الله تعالى: أيّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى. فحسن كحسنه مضافا.

وتقول: أيّها تشاء لك، فتشاء صلة لآيّها حتى كمل اسما، ثم بنيت لك على أيّها، كأنك قلت: الذي تشاء لك، وإن اضمرت الفاء جاز وجزمت تشاء ونصبت أيّها. وإن أدخلت الفاء قلت: أيّها تشاء فلك، لأنك إذا جازيت لم يكن الفعل وصلا، وصار بمنزلته فى الاستفهام إذا قلت أيّها تشاء؟

وسألت الخليل-رحمه الله- عن قولهم: اضرب أيّهم افضل؟ فقال: القياس النصب كما تقول: اضرب الذي أفضل،لأن أيّا فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة اللذي أى كما أن من فى غير الجزاء والاستفهام.

وحدثنا هارون أن ناسا، وهم الكوفيون يقرائونها: (ثم لنزعينهم من كل شيعة أيّهم أشد على الرحمن عتيا) وهي لغة جيدة نصبوها كما جروها حين قالوا: امرر على أيهم أفضل فأجراها هؤلاء مجرى الذى إذا قلت: اضرب الذى أفضل لآنك تنزل أيّا ومن منزلة الذى فى غير الجزاء والاستفهام.

وزعم الخليل أن أيّهم إنما وقع فى اضرب أيهم أفضل على أنه حكاية، كأنه قال: اضرب يقال له أيّهم أفضل، وشبهه بقول الأخطل

ولق أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لاحرج ولا محروم

وجاز اسقاط هو فى أيهم كما كان: لا عليك، تخفيفا و لم يجز فى أخواته إلا قليلا ضعيفا.

وأماالذين نصبوه فقاسوه وقالوا: هو بمنزلة قولنا اضرب الذين أفضل إذا اثرنا أن نتكلم به، وهذا لا يرفعه احد.

وأما تفسير الخليل-رحمه الله-ذلك الأول بعيد. إنما يجوز فى شعر أو اضطرار ولو ساغ هذا فى الأسماء لجاز أن تقول: اضرب الفاسق الخبيث (تريد الذى يقال له الفاسق الخبيث)

والخلاصة، أن هذه المسألة كان على إبن الأنبرى أن يعدّها خلافية بين سيبويه والخليل ويونس. لأن سيبويه يذهب إلى أن ضمة "أيّ" ضمة بناء. والخليل يقول بأنها ضمة إعراب ويرفع"أيّ" على الحكاية. ويونس يرى أن الفعل قبلها ملغى، ويترله منزلة أفعال القلوب. ويصير إبن الأنبرى على أن تكون المسألة بين نحاة الكوفة والبصرة، ويتغاضى عن الخلاف بين الخليل وسيبويه ويونس، والغريب أن إبن الأنبرى فى "أسرار العربية"[56] يذكر هذا الخلاف على أنه بين أساتذة مدرسة البصرة فى حين أنه فى "الأنصاف" ينسبه إلى الكوفيين والبصريين، وقد سفه سيبويه فى قراءة النصب.[57]

والصحيح كما يقول ابن الحاجب مذهب سيبويه،[58] لأن مذهب الخليل يلزم منه أمور:

أحدها: حذف كثير وهو على القياس.

الثاني: أن المعنى لايستقيم إلا أن ُيقدّر: الذى يقال فيه أشد.

الثالث: أن الا ستفهام لايقع إلا بعد أفعال العلم أوالقول على الحكاية، ولا يقع بعد غيره من الأفعال.

---

[56] ابن الأنبري،اسرار العربية(دار الأرقام)ص265،دون سنة.

[57] الخلاف النحوي في شروح المفصل 103.رسالة لسالم مبارك سعبد الفلق (جامعة عدل كلية التربية قسم اللغة العربية) 1431ه-2010م.

[58] ابن الحاجب،الأمالي(بيروت-ليبنان:دار الجيل،عمان:دار عمار 1\148) 1355ه-1975م.

والحاصل أن "أي" معرب ومنصوب عند الخليل إذاكان مضافا وصلتها جملة اسمية، ومبنى عند سيبويه.

المسألة الثامنة: عمل"إذن"

اختلف عمل "إذن" أهي الناصبة بنفسها أو بغير نفسها.وهي نصب المضارع بشرط تصديرها،

هذا على مذهب الجمهور وهو أنها الناصبة بنفسها مع اجتماع الشروط لغة لبعض العرب حكاها عيسى بن عمر، وتلقاها البصريون بالقبول، ووفاقهم ثعلب، وخالف سائر الكوفيين، فلم يجز أحد الرفع بعدها. واستقباله واتصالهما أو انفصالهما بالقسم نحو قولك: "إذن- والله- أكرمك". أو بلا النافية نحو قولك: "إذن لا أهينك"

جوابا لمن قال: سأفعل ما قلت.[59]

وجاء الفصل بلا النافية لأن النافى كالجزء من المنفى فكأنه لافاصل.[60]

يقال"أتيك" فتقول: "إذن أكرمك"، ولو قلت:"أنا إذن" قلت: "أكرمك" بالرفع لفوات التصدير. وأجاز ابن عصفور الفصل بالظرف[61]، وقال: "ويجوز الفصل بينها وبين معمولها بالقسم والظرف والمجرور نحو قولك: إذن- والله- أكرمك، وإذن-فى الدار-أتيك، ولا يجوز فى غيرهما إلا فى ضرورة" وابن بشاذ الفصل بالنداء والدعاء، وبشاذ كلمة أعجمية تعنى الفرح والسرور. والكساء وهشام

---

[59] سيبويه،الكتاب(بيرون-ليبنان:دار الجيل 1\41).دون سنة

[60] غلي توفيق،الحدود في النحو شرح الفاكهي(الأردن-دار الأمل للنشر والتوزيع 150/1)دون سنة

[61] ابن عصفورالأشبيلي،المقرب(مصر:دار الكتب العلمية) 1\262.ط1998/1م.

الفصل بمعمول الفعل. وإلا رجع حينئذ عند الكسائ النصب، وعند هشام الرفع. ولو قيل لك: "أحبُّك" فقلت:"إذن أظنك صادقا" رفعت، لأنه حال.[62]

قال جماعة من النحويين: إذا وقعت "إذن" بعد الواو أوالفاء جاز فيها الوجهان نحو: "وإذا لايلبثون خلافك إلا قليلا" و"فإذا لايؤتون الناس نقيرا" وقرئ شاذا بالنصب فيهما.

والتحقيق أنه إذا قيل:"إنـــزرني أزرك، وإذن أحسن إليك" فإن قدرت العطف على الجواب جزمت، وبطل عمل"إذن" لوقوعها حشوا، أو على الجملتين جميعا جاز الرفع والنصب، لتقدم العاطف. وقيل: يتعين النصب لأن ما بعدها مستأنف، أو لأن المعطوف على الأول أوّل، ومثل ذلك"زيد يقوم وإذن أحسن إليه" إن عطفت على الفعلية رفعت، أو على الاسمين فالمذهبان،

الأول: جواز الرفع والنصب. والثاني: تعيّن النصب.[63]

والحاصل قد اختلف النحاة فى المضارع المنصوب بعد "إذن" بما هو منصوب؟ فقال الخليل فى أحد قوليه على ما حكى عنه أبو عبيد معمر بن المثنى.[64]

وعلى ما ذكر بعضهم[65] إنه ينتصب بإضمار"أن" بعدها، وإلى هذا ذهب الزجاج والفارسى.[66] وذهب سيبويه وأكثر النحاة إلى أنها الناصبة، وحكى ذلك عن الخليل سماعا عنه. قال سيبويه: اعلم أن إذن إذاكانت جوابا وكانت مبتداء عملت فى الفعل عمل أرى فى الاسم إذا كانت مبتداء. وذلك قولك: إذن أجبتك، وإذن أتيك.[67] قال: واعلم أن إذن إذا كانت بين الفعل وبين شيئ الفعل معتمد عليه فإنها ملغاة لاتنصب، كما لاتنصب أرى إذا كانت بين الفاعل والاسم فى قولك: كان أرى زيد

---

[62] ابن هشام،مغني البيب(بيروت-ليبنان: دار الفكر 1\121)ط1979/5م

[63] ابن هشام،مغني البيب(بيروت-ليبنان:دار الفكر 1\124)ط1979/5م

[64] احمد محمد المقالي،رصف المباني(صيدا-دمسق:دار القلم 156)ط1433/3ه-2002م. وابن عقيل،المساعد(صيدا-دمسق:دلر الفكر 3\73)1400ه-1980م

[65] سيبويه،الكتاب(بيروت-ليبنان:دار الجيل 3\16)دون سنة.

[66] الحسن بن قاسم،الجني الداني(بيروت-ليبنان:منشورات دار الأفاق الجديدة 363)دون سنة.وابن عقيل،المساعد(صيدا-دمسق:دار الفكر- 3\73)1400ه-1980م

[67] سيبويه،الكتاب(بيروت-ليبنان:دار الجيل 3\219)دون سنة

ذاهبا وكما لاتعمل فى قولك: إنى أرى ذاهب. فإذن لاتصل فى ذا الموضع إلى أن تنصب كما لا تصل أرى هنا إلى أن تنصب. فهذا تفسير الخليل.[68] وقال: وأما ما سمعت منه فالأول[69]. قوله "فالاول، أى أنها الناصبة بنفسها.

وكأن مَنْ نصب بإضمار أن قاسها على"حتى" و"كى" ولامها لام الجحود. ولا يصح القياس عليها، لأ نها تنصب بإضمار"أن" لجواز دخولها على المصادر، وربما ظهرت"أن" مع بعضها فى بعض المواضع. ولما كانت "إذن" لايصح دخولها على المصادر ولا يصح إظهار"أن" بعدها فى موضع من المواضع لم يجز القياس فى نصب ما بعدها على ماذكر.[70] وأيضا يرد قول من قال إن النصب بأنْ مضمرة بعدها أنّ"أنْ" لاتضمر إلا بعد حرف جرّ أو عاطف[71]، و"إذن" ليست من ذلك.

والحاصل أن"إذن" عند الخليل هي الناصبة بأن مقدرة بعدها.والصحيح كما قال سيبويه أنها الناصبة بنفسها،وأنها حرف جزاء وجواب.

المسألة التاسعة: مسألة "إياك وأخواته"

اختلف النحويون فى "إياك ونحوه" خلافا طويلا هل لواحقه ضمائر أوحروف.وقد تباينت أراءهم لإبن يعسش:(إن هذا الضرب من المضمرات فيه إشكال ولهذا كثر إختلاف العلماء فيه)[72] ولا تنحصر المسألة فى كثرة الخلاف بل تزيد على ذلك فى تعدد نسبة أكثر من قول النحوى إذ نسب للخليل وسيبويه والأخفش والزجاج وابن كيسان أكثر من قول بحيث يصعب تمييز مذهب هذاالنحوى أو ذاك ولهم فى ذلك أقوال كثيرة أهمها:

---

[68] سيبويه،الكتاب(بيروت-ليبنان:دار الجيل 14/3دون سنة

[69] سيبويه،الكتاب(بيروت-ليبنان:جار الجيل بيروت 3\16دون سنة

[70] احمد محمد المقالي،رصف المباني(صيدا-دمسق:دار القلم 156)1433ه-1982م.

[71] ابن عقيل،المساعد(صيدا-دمسق:دارالفكر 3\7)1400ه-1980م.

[72] أبن يعيش،شرح المفصل(بيروت:عالم الكتب،القاهرة:مكتبة المثني 3\98)دون سنة.

1. أن الضمير هو(أيا) وما بعده من الكاف والياء حروف لا موضع لها من الاعراب تدل على التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة، لأنها لو كانت اسماء لكانت مجرورة بالإضافة، ولا سبيل للإضافة هنا لأن الأسماء المضمرة لا تضاف إلى ما بعدها، وهذا قول سيبويه[73] ونسب إلى الأخفش[74] وابن السراج[75] والفارسى[76] لما نسب فى كتب الخلاف إلى البصريين.[77]

2. أن إيا ضمير مضاف إلى ما بعده وما بعده ضمير فى محل جر بالإضافة. وهذا المذهب منسوب إلى الخليل والأخفش والمزانى، ورجحه ابن مالك بدليل قول العرب:(إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب) فأضيف (إيا) إلى الاسم الظاهر.

3. أن (إيا) اسم ظاهر وهو مضاف إلى ما بعده وما بعده ضمير فى محل جر. وهذاالمذهب منسوب إلى الزجاج ونسبه ابن عصفور إلى الخليل غير أن الزجاج يقول فى معانى القرأن واعرابه:(وموضع الكاف فى"إياك" خفض بإضافة"إيا" إليها، و"إيا" اسم للمضمر المنصوب إلا أنه يضاف إلى سائر المنصوبات) وهذا واضح أنه يعدّ "إيا" ضميرا لا اسما ظاهرا. فعلى هذا فمذهب الزجاج هو المذهب الثانى.

4. أن اللواحق التى تلحق"إيا" هي الضمائر، و"إيا" عمادا، لأن الكاف والهاء والياء هي الكاف والهاء والياء التى تكون فى حال الإتصال ولا فرق

---

[73] أبو بشر عمروبن عثمان بن قنبر،الكتاب(الفاهرة:مكتبة الخانجي،الرياض:دار الرفاعي 2\355-356)ط2/1403ه-1983م.أبن مالك، شرح التسهيل(مصر:نشر دار هجر للطباعة 1\144)ط1/1990م.خالد الأزهري، شرح التصريح(لبروت:عالم الكتب،القاهرة:مكتبة المثني 1\104)دون سنة.

[74] المرادي،الجني الداني(حلب:المكتبة العربية 53) 1393ه-1973م.أبن يعيش،شرح المفصل(لبروت:عالم الكتب،القاهرة:مكتبة المثني 3\98)دون سنة.أبن مالك، شرح التسهيل(مصر:نشر دار هجر للطباعة 1\14)1990م.أبو حيان الأندلوسي، ارتشاف الضرب(مصر:المكتبة الأزهرية للتراث 2\930)2005م.

[75] أبن السراج،الاصول(مصر:مؤسسة الرسالة2\107)ط1996/3.

[76] المرادي،الجني الداني(حلب:المكتبة العربية 53)1393ه-1973م.أبوحيان الأمدلوسي، ارتشاف الضرب(مصر:المكتبة الأزهرية للتراث 2\93)2005م.جلال الدبن السيوطي، همع الهوامع (مصر:المكتبة التوفيقية)212/1)دون سنة.

[77] أبو البركات كمال الدين الأنباري،الأنصاف في مسائل الخلاف(بيروت-ليبنان:المكتبة العصرية 2\615)1407م.عبد الطيف الزجي الزبدي، ائتلاف النصرة(بيروت ليبنان:عالم االكتب ص105) 1407ه

بينهما، إلا أنها لما كانت على حرف واحد وانفصلت عن العامل لم تقم بنفسها، فأُتى ب"إيا" لتعتمد عليه. وهذا القول منسوب إلى الفراء وابن كيسان كما نسب إلى الكوفيين.

5. وقيل: إن"إياك" بكمالها هي الضمير. وهو منسوب إلى ابن كيسان والكوفيين.

6. كما نسب إلى سيبويه والأخفش وابن در سقويه أن"إيا" اسم لاظاهر ولامضمر.

وقد اعترض على الثان بأن الضمير لا يضاف، وعلى الثالث بأنه لوكان اسما مااقتصر على ضرب واحد من الاعراب وهو النصب.كما اعترض على الرابع، بأن الأكثر لايكون عمدة

للأقل فى كلام العرب، كما أن"ايا" تشبه "أنت" ولا يقال أن"أن" عمدة للتاء. وعلى الخامس بأن الاسم الضمير لايتغير بعضه بتغير أحوال المراد به من غيبة وتكلم وخطاب.

وأقرب هذه المذاهب هو المذهب الأول لأنه سالم من كثير من الإعترضات.[78]

وذهب البصريون إلى أن"إيا" هي الضمير وما بعده خروف تدل على التكلم والخطاب والغيبة.

وذهب الخليل بن أحمد: إلى أن"إيا" اسم مضمر مضاف لما بعده لأنه لا يفيد معنى بافراده. فخص بالإضافة عوضا عما منعه وهو الضمير الواحد الذى يضاف.[79]

---

[78] رزق الطويل،الخلاف النحوي في المنصوبات(الرياض:الفيلة مكة المكرمة-المعابدة 185)1431ه-1985م.

[79] منصور صالح محمد علي الوليدي،الخلاف بين النحويين(أربد-الاردن:عالم الكتب،عمان الأردن:جدارللكتاب العالمي 214)2006م.

وذهب الخليل أن"إيّا" اسم مضمر، ولواحقه ضمائر، وهو مضاف إليها.[80] واختاره ابن مالك، ونسبه إلى المزاني والأخفش. ومذهب سيبويه أن"إيّا" هو الضمير، ولواحقه خروف تبيّت أحوال الضمير من تكلم وخطاب وغيبة[81]، واختاره الفارسي، وابن جني، ونسبه إلى الأخفش[82]

واعترض على مذهب سيبويه بأن الضمير هو ما دل على متكلم أو مخاطب أوغائب، و"إيا" بمفردها لا تدل من شئ من ذلك، فكيف تسمى ضميرا؟ وأجيب بأنها وضعت مشتركة بين المعاني الثلاثة، فعند الإحتياج إلى التمييز أردفت بخروف تدل على المعنى المراد كما أردف الفعل المسند إلى المؤنث بتاء التأنيث[83]

وضعّف مذهب الخليل من جهة أنه لايعلم ضمير أضيف إلى غيره، لأن الضمائر لاتضاف، كما أن الغرض من الإضافة هو التعريف والتخصيص، والمضمر على نهاية الاختصاص، فلا حاجة إلى الاضافة. وأما قوله[84]: "ولو أن رجلا قال: إيّاك نفسك لم أعنفه" وما سمعه من قولهم

: فإيّاه وإيّا الشواب[85]،فقد رد على ذلك ابن جني[86] بقوله: ((فأما حكاه سيبويه عنه من قولهم: (فإياه وإيا الشواب) فليس سبيل مثله مع قلته أن يعترض على السماع والقياس جميعا، ألا ترى أنه لم يُسمع منهم: أيُّاك وإيا الباطل، ولا حكى عنهم تأكيد الكاف والهاء بعد إيا.

---

[80] سيبويه،الكتاب.(بيروت-لبنان:دار الجيل 279/1)دون سنة.أبن الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف(صيدا-بيروت:المكتبة العصرية 2\695)1407ه-1987م. وعبد البرحمن االسهيلي،الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام(مصر:دار الكتب الحديثة 12/2)ط1969/1م.الأشموني،الصبان(مصر:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1\115)دون سنة.

[81] ابن عقيل،المساعد علي تسهيل الفوائد(دمسص:دار الفكر 102/1)1400ه-1980م. والمرادي،الجني الداني(حلب:المكتبة العربية ص536)1393ه-1973م.

[82] أبو الفتح أبن جني،سر الصناعة الأعراب(دمسق:دار القلم دمسق 314/1)ط1413/2ه-1993م. والمرادي،الجني الداني(حلب:المكتبة العربية ص536)1393ه-1973م.

[83] خالد الأزهري،شرح التصريح(بيروت-لبنان:دار الكتب العلمية 103/1)دوسنة

[84] سيبويه،الكتاب(بيروت-لبينان:دار الجيل 279/1)دون سنة

[85] سيبويه،الكتاب(بيروت-لبينان:دار الجيل 279/1)دون سنة

[86] أبن جني،سر الصناعة(بيروت-لبينان:دار القلم العلمية 315/1)دون سنة

فأما قول الخليل: لو أن قائلا قال: إياك نفسِك لم أعنفه، فهذا ليس بتصريح قول ولا محض إجازة، وإنما قاسه على ما سمعه من قولهم: "فإياه وإيا الشواب"، ولو كان ذلك قويا فى نفسه، وسائغا فى رأيه، لما قال: لم أعنفه، كما لايقال فى قول من قال: ققم زيد، فرفع زيدا بفعله:إنك فى هذا عندى غير معنف، وإنما يقال له: أصبت ووافقت صحيح كلام العرب الذي لا معدل عنه، أو كلام هذا نحوه))

وهناك مذاهب أخرى فى هذه المسألة، أحدها: أن"إيا" اسم ظاهر مبهم ولواحقه ضمائر مجرورة بإضافته إليها، وهو مذهب الزجاج. والثانى: أن"إياك" بكماله اسم واحد مضمر، ونسب للكوفيين. والثالث: أن اللواحق هي الضمائر، و"إيا" عماد يعتمد عليها لواحقها ليتميز الضمير المنفصل من المتصل، ونسب إلى بعض البصريين وجمع من الكوفيين، واختاره أبو حيّان، ونسبه المرادى للفراء، ونسبه ابن الأنبرى لابن كيسان.

والأقرب من هذه المذاهب إلى الصواب مذهب سيبوىه، لأنه له نظائر

فى العربية، فالكاف فى نحو: ذلك، حرف دال على الخطاب، والتاء فى نحو: جاءت، حرف دال على التأنيث. والألف فى قول من قال:قاما أخواك، وقاموا إخوتك، وقمن الهندات، حروف تدل

على التثنية وجمع المذكر وجمع المؤنث.

والحاصل أن"إيا" اسم مضمر، ولواحقه ضمائر، وهو مضاف إليه عند الخليل. وسيبوىه يقول: أن "إيا" هو الضمير، ولواحقه حروف تبينت أحوال المضمر من تكلم وخطاب وغيبة. والله أعلم بالصواب